IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
JHCS
Journal Homepage: http://jhcus.tu.edu.iq
Journal of historical and cultural studies
ISSN:2073-1646(Print) – E- ISSN: 2663-8819(Online)

Alienation in the poetry of Husam Al-Alusi

Asst Prof.Dr.saed yasin latif [1] *

Asst.ProfDr.Abdullah Hassan Jamil [1]

[1] ***University of Tikrit***

Faculty of Education for Girls

KEY WORDS:

- **Alienation**
- **Husam Al-Alusi**
- **intellectual**
- **emotional**
- **poetry**

ARTICLE HISTORY:

Received: 24/04/2019

Accepted: 16/06/2019

Available online: 0/0/2019

ABSTRACT

This research reveals the factors of alienation in the poetry of Husam Al-Alusi and discusses the most important goals that the poet sought to expatriate and the impact of that on his poetry.

The researchers try to detect this phenomenon and conduct a series of analytical steps applied to a set of available poetic models in relation to the phenomenon of alienation in the poetry of Husam Al-Alusi.

The research is divided into three parts: an introductory part; an analytical part in which the researchers anal yzethe types of alienation: spatial, intellectual, emotional, and spiritual; and a summary that summarizes the most important findings reached by the researchers.

The research resulted in a series of conclusions, the most important of which was the depth of the effect of spatial alienation on the poetry of Husam Al-Alusi.

DOI:

Journal of historical and cultural studies (JHCS) Journal of historical and cultural studies (JHCS)

* *Corresponding author: E-mail*: Email: alayubicenter@yahoo.com

الغربة والاغتراب في شعر حسام الآلوسي

أ.م.د. سعد ياسين لطيف1
أ.م.د. عبدالله حسن جميل1

جامعة تكريت – كلية التربية للبنات– قسم اللغة العربية1

الخلاصة:

يقوم هذا البحث بالكشف عن عوامل الاغتراب في شعر حسام الآلوسي ، وبحث أهم الأهداف التي سعى الشاعر من ورائها للاغتراب وأثر ذلك في شعره .

وفي سعي الباحثين للكشف عن هذه الظاهرة يقومان بإجراء مجموعة من الخطوات التحليلية التطبيقية على مجموعة من النماذج الشعرية التي تتوافر على ظاهرة الاغتراب في شعر حسام الآلوسي .

تم تقسيم البحث على مدخل ثم توغّل الباحثان في عمق الدراسة متناولين هذه الظاهرة تبعاً لأنواعها التي انقسمت على : (الاغتراب المكاني ، الاغتراب الفكري ، الاغتراب العاطفي، الاغتراب الروحي (الذاتي))، ثمّ جاءت الخاتمة لتوجز أهم النتائج التي توصّل إليها الباحثان .

وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج كان من أهمها عمق أثر الاغتراب المكاني على الشاعر مما انعكس ذلك كله في شعر حسام الآلوسي .

الكلمات المفتاحية:

- **فرنسا**
- **الجزائر**
- **الاغتراب المكاني**
- **الاغتراب الفكري**
- **شعر**

معلومات البحث:

تواريخ البحث:

- ***الاستلام:2019/4/24***
- ***القبول:2019/6/16***
- ***النشر المباشر:***

مجلة الدراسات التاريخية والحضارية
مجلة الدراسات التاريخية والحضارية
مجلة الدراسات التاريخية والحضارية

المقدمة:

يشتق الاغتراب في اللغة من الغَرْب بمعنى : الذهاب والتنحي عن الناس ، والغُربَة : النوى والبُعد [1] . والغُرْبة : الاغتراب ، وتَغَرّب واغترب بمعنى ، فهو غريب ، وغُربَ والجمع غرباء ، والغرباء أيضاً الأباعد ، واغترب فلان إذا تزوج إلى غير أقاربه[2] . والتغريب: النفي عن البلد التي وقعت الخيانة فيه ، والغريب: البعيد عن الأهل والأحبة والمكان [3] .

والغربة في الاصطلاح هي النزوح والابتعاد عن الوطن[4]؛ بل هي معاناة وألم يستشفها المرء من خلال الأفعال والأقوال، لأسباب تتعلق بافتراقه عن أحبته، أو الانفصال عن ملاعب الصبا والخلان، أو إحساسه بغربة النفس حتى يشعر بالغربة في عيون من يحب، ونفرته من كل ما يخالف طبعه في الأقوال والأفعال فيصوغ الشاعر كلماته غناء شجياً يفيض لوعة وأسى[5].

ويعدّ الاغتراب من أكثر القضايا إثارة للجدل بسبب كثرة المفاهيم التي صيغت ووضعت له، ثم تنوع استعمال هذه اللفظ وتوظيفه في سياقات مختلفة؛ بوصفه من قضايا الإنسان الكبرى التي لا تتغير مع توالي الأزمان بوصف صلتها الوثيقة بوجوده ومصيره[6] ؛ فالاغتراب إذاً ظاهرة إنسانية تكتنف مختلف النظم، والثقافات، والمجتمعات ؛ وقد ارتبط مفهومه بأهم رواد الحركات الفكرية، التي انعكست رؤاهم الفلسفية والاجتماعية والنفسية على تفسيرات الاغتراب، فمن وجهة النظر الفلسفية يعني الانفصال، ويأتي في الحالات الناجمة عن الانفصال المعرفي لكيانات أو عناصر معينة في واقع الحياة، وبرز هذا النوع في كتابات هيغل الذي عد الكون في ((نظره مكوناً من أجزاء منفصلة ومتناقضة ومتفاعلة ، ولكنها متكاملة))[7].

وينشأ الاغتراب من شعور الفرد بوجود الآخرين واستقلالهم عنه بصرف النظر عن العلاقات التي تربطه بهم؛ ويُعد هذا المؤشر من أهم عوامل الاغتراب ، لاسيما في الفلسفة الوجودية ممثلة بسارتر ، حيث الوضعية هنا غالباً ما تكون مصحوبة بالشعور بالوحدة والعزلة بدلاً من التوتر والإحباط[8].

ويعرف علماء النفس الاغتراب بأنه تلك الحالة، التي لا يشعر فيها الإنسان بأنّه المالك الحقيقي لثرواته وطاقاته؛ بل يشعر بأنّه كائن ضعيف يعتمد كيانه على وجود قوة خارجية لا تمت لذاته بصلة[9].

ويتجلى مفهوم الاغتراب في مجموعة من الخصائص لعلّ من أبرزها فقدان الهدف الواضح ، وعدمية الحياة [10]، وعجز الفرد في السيطرة على المصير ، كما يعني الانفصال عن الطبيعة[11]، والانسلاخ عن القيم الإنسانية في المجتمع ، وعدم التكيف معه ، وفقدان الارتباط بوعي قضايا الواقع ، وسبل معالجتها[12] ، ونظرة الفرد للآخرين كشيء مستقل عن نفسه ، وغالباً ما تكون هذه النظرة مصحوبة بالوحدة والعزلة[13]. وهو يختلف عن الغربة التي تعني الشعور بالابتعاد المكاني عن الوطن ؛ أي الإحساس بالغربة بسبب بُعد المسافة ، التي تفصل الإنسان عن مجتمعه ، ومعارفه ، وعالمه ، أمّا الاغتراب فيختلف اختلافاً جوهرياً عنها، إذ ((يتجسد في فقدان القيم ، والمثل الإنسانية ، والخضوع لواقع اجتماعي يتحكم في الإنسان ، فيشعره بالانفصال ، والانعزال عن الآخرين ، وحتى عن العالم ذاته)) [14] .

يرى الدكتور عز الدين إسماعيل أنّ الشعور بالغربة والضياع، يُعدان بعدين آخرين من أبعاد تجربة شاعرنا المعاصر الحزينة[15] ، إذ ينعكس إحساسه بالضياع وعدم الانسجام مع الواقع بسبب ما فيه من مآسٍ وانكسارات كانت وراء هذا الفصام النفسي ، وقد انعكس واقع هذه الرؤية، على المدارات الفكرية للشاعر حسام الآلوسي ، والتي ظهر تأثيرها الواضح على نشاطه الوجداني والانفعالي ، فقد عاش مغترباً منذ صغره ، وذلك لما حباه الله من عقل مفكر، ونظر ثاقب، فقد كان رافضاً لما يحيط به من الأحوال السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والثقافية ، ناشداً التغيير مبكراً للوصول إلى ما يصبو إليه من مطامح المجد .

إنّ وجود مثل هذه التطلعات المبكرة عند الآلوسي ، جعلته ينأى عن المجتمع نأياً إيجابياً هدفه التغيير ، وليس الفرار وحب السلامة لنفسه ، فمفارقته جاءت مركبة، فهو فضلاً عن كونه متنقلاً راحلاً عن وطنه ، تراه في الوقت عينه مغترباً عن أهل زمانه ، وعصره ، فكان يتعاوره عاملان، عامل الغربة بين مفارقة الأوطان، وعامل انسلاخه عن زمنه .

والدارس لشعر الآلوسي يجد أنّ اغترابه لم يكن واحداً في تصنيفه ، بل اتخذ أنماطاً عدة ، فهناك الاغتراب المكاني ، والفكري ، والعاطفي، والروحي ، مما دفع أحد الباحثين إلى القول : ((لقد صور الآلوسي الغربة أروع تصوير في كثير من قصائده ، فمرة يتحدث عن غربة الذات ، ومرة يصفها بالفراق عن الديار والأهل))[16] ، على النحو الذي تنعكس فيه تشظّيه وتمزق ذاته بين توقه الدائم للوطن وحنينه له ، وبين رفضه الكبير لكل ما يثير في نفسه الشجن تجاهه :

1- الاغتراب المكاني :

يعدّ ارتباط الإنسان بوطنه ظاهرة إنسانية لازمة ، لما له من أثر كبير في تكوينه فسيولوجياً وسايكولوجياً[17]، إذ يؤثر في البشر بالقدر نفسه الذي يؤثرون فيه[18]، وهو ليس فضاءً خارجياً، ولا حيزاً محدود المساحة، ولا تركيباً من غُرف وأسيجة ونوافذ[19] ، بل هو مساحة متمثلة بدوائر متراكزة ، تتسع من حيز فردي، يمارس فيه الفرد حياته اليومية ، إلى حيز جماعي تنظمه الجماعة لتحافظ على تماسكها ، إلى حيز قومي تحارب الدولة لحمايته ، إلى حيز كوني يتكاتف البشر أجمعين في استشرافه . وتختلف القيمة التي يضيفها الفرد على الحيز الذي يعيش فيه من مجتمع إلى آخر ، إلا أنّ الفرد يدافع عن حيزه ، وكثيراً ما يمنع الآخرين من الولوج إليه[20]؛

وهذا ما ذهب إليه أحد الفلاسفة بقوله : ((أنّ المكان ليس بمثابة الوعاء أو الإطار العرضي التكميلي ، بل إنّ علاقته بالإنسان علاقة جوهرية ، تلزم ذات الإنسان وكيانه))[21] .

وعندما يبتعد الإنسان ويعيش بعيداً عن خلانه في مكان لم يألفه ولم يدرج فيه، ثم يتحسس ما حولهُ فلا يجد من ألفه من الأخوة أو الأصحاب، فتنازعه نفسه إليهم ويغالبه الشوق إلى رؤيتهم وهذا جانب المتغرب، ولكننا نجد من الأهل والأصدقاء من يتشوق إلى إخوانهم وأصحابهم الذين نأى بهم الدهر، مرغمين أو راغبين، فيحنون ويذكرون العشرة التي كانت بينهم.

وهكذا فإنّ البعد عن الوطن ، ومشاعر الحنين والقهر ، والشوق للأهل ، والقبيلة، والدار، سبباً في الاغتراب المكاني[22]؛ كما أنّ الظروف الاجتماعية أو الوضع الحضاري لها الأثر الأكبر في دوافع الاغتراب المكاني، ومبررات الحنين[23] فـ ((الإنسان العربي منذ أقدم العصور يخشى فراق الأرض وتضنيه الغربة ويحس بالشوق والحنين إلى وطنه أينما اتجه))[24].

والغربة بدورها تقود إلى الحنين[25] فهما يشكلان عنصرين مترابطين، ولا يمكن الفصل بينهما، فلولا الغربة لما كان هناك حنين، كما إنّه من غير الممكن التفريق والفصل بين الشوق والحنين إلى الأوطان عنه إلى الأهل والأصدقاء فصلاً تاماً، للتداخل بينهما وارتباط أحدهما بالآخر، فالأهل والأخوان يسكنون الوطن، ويعيشون فيه فيخلفون من بعدهم ذكريات جميلة بألوان متميزة ، فإذا ورد ذكر الوطن فيذكر الأهل والأخوان فيه ضمن هذا الجانب يكون الارتباط .

والناظر لشعر الآلوسي يتبين تلك العاطفة لديه ، ومدى قوتها ، وإنسانيته في التعبير عن هذه المشاعر . وأنّ هناك ثمة عوامل اجتماعية ، ومادية ، ونفسية هي التي أوجدت موضوع الحنين في شعره ، وألبسته كله ثوباً خاصاً ، امتاز به دون غيره من الشعراء .

تتجلى في قصائد الآلوسي إرهاصات الاغتراب المكاني، والتعبير عن حنينه للأهل والأصدقاء ولأرض الوطن ، كما هو ملحوظ في قصيدة ((تحية الجوار)) [26] ، إذ اتخذ الشاعر طائراً غريباً عن أيكه ، فيبثه لواعج الأسى، والحرمان، والغربة ، وتعتاد عاديات الذكرى ، فيشعر بالغربة العنيفة ، ويناجي الطائر ، فيرى فيه غريباً مثله يشاركه المعاناة والغربة والحنين قائلاً :

يا طيرُ خففْتَ عني بعضَ أشجَانِي ... لمّا سكنْتَ ببيتِي الكـالِحِ الفاني
لأنتَ والدارُ لي أنـسٌ ومفرجةٌ ... وقَدْ تفرقَ في الأرجـاءِ خُلاني
... .
لا الدارُ دارِي ولا الأهلون يؤنسنـيْ ... منهمْ حَدِيثُ أنيسٍ ضاحـكٍ حاني
ولا أشقايَ في الظلماءِ أسمعُهـم ... وهمْ صغارٌ حديثَ الناعـسِ الهاني
أمسيتُ يا طيرُ عنهم عبرَ شاسعـةٍ ... مِنْ الفجاجِ بفـرعٍ غيرِ فينانِ
بـلا حبيبٍ بـلا عَينٍ تؤانسنـي ... وكانَ مِنْ قبلِ حتى الـدربَ يرعاني
هُناك في الرملِ ذِكرى مِنْ طفولتُنا ... ومِنْ صِبـاي ومِنْ شكِي وإيماني
وها هنا وحدةٌ سـوداءُ تجعلني ... أحسّ مَوتيْ ولم أُكـسَ بأكفانِ

والملفت للنظر في هذه الأبيات ، هو عودة الشاعر إلى زمن الطفولة ، والهيام بأيامها ، والتوجه إلى المستقبل – إلى عالم الحلم والمثل الأعلى – وفيه نوع من الفرار من الواقع الأليم ، وبمثابة تعويض للإنسان ، بوساطة الوعي عن ذلك الواقع الحقيقي[27] .

ولاشك أنّ المصائب والأحزان والآلام تجمع بين المصابين مهما بعُدت الأجناس والأمزجة، لأنّ العواطف الإنسانية متقاربة. هذا ما أراد قوله الآلوسي في هذين البيتين التي توحي بحجم المعاناة ، ومدى ما يمر به من ألم، وحزن، وكآبة ويستوقفنا في القصيدة ، ذلك الاستفهام، الذي يستثير في النفس معاني التحسر والألم، الذي يعتصر فؤاد الشاعر ، إذ يقول:

ففيمَ يا طيرُ ترضَى السجنَ مُنفرداً ... ولو أطيرُ لكـانَ الجوُ ميداني
أليس فـي الجبلِ الجبارِ مُعتـرشٌ ... يُنجيكَ مِنْ صائدٍ عـاتٍ وسجّانِ [28]

إنّ ارتباط الشاعر بالطائر – رمز الاغتراب والهجرة – ، قديم قد سبقه فيه جرير بتجربة مماثلة[29] ، وأبو فراس الحمداني[30]، ولو انتقلنا إلى قصيدة أخرى ، فإنّنا نجد الشاعر يغرق بالدموع الحمر على مدينته ؛ لأنّها مسقط رأسه ، ومرتع صباه ، فهو لا يحتاج إلى مقدمات وإقناع لكي يحب هذا المكان ، وهو في هذا يتمثل عنده صدق العاطفة اتجاه الوطن الصغير .

فذكر الوطن له في القلب منزلة سامية، إذ إنّ حب الوطن يأتي من ذكرياته العذبة، وأهمها أيام الشباب، والشباب حلوة ذكرياته، وهذا ما نلمسه من حنين آبائنا إلى أيامهم الماضية، حتى أنّنا نرى أشواقه تلك قد أججت

في صدره نيراناً من الحنين، وعلى عادة الشعراء القدامى الذين إذا ما أرادوا التشوق والحنين راحوا يتذكرون من ترديدهم لذكر الديار والأطلال قائلاً :

رِفقاً بنفسي يا جيرانُ يــا دارُ طالَ الأسى وتـرامَى الأهلُ والجارُ
أنا الحبيسُ بأرضٍ ليسَ تَعرفُنِي فكلُّ ما فـي ذُراها اليومَ أسرارُ
....
هناك يا دارُ في تكريـت ليْ سَكنٌ ولـيْ أليــفٌ ولي أهلٌ وأوطارُ
وذكرياتٌ إذا ما خلتهـا إنطمَـرتْ عادَتْ طِـرافاً بهنَّ القلبُ موارُ
أهلي وإخوتِي اللاهون مِنْ صُغـرٍ أحبُهُم لو همــو الرمضاءُ والنارُ
فكيف واللطفُ معقـودٌ بأعينِهـمْ وفي قلوبهمو للطهــرِ أوكارُ[31]

إنَّ هذه الأبيات تدل على مدى تجذّر تكريت في نفس الشاعر ، إلى الدرجة التي لا يستطيع فراقها لأيام معدودة .

أمّا القسم الثاني ، وهو القسم الذي ضم القصائد التي قالها الشاعر ، وهو في بلاد الغربة ، وتبدأ هذه المرحلة من حياة الشاعر بعد عودته من كمبرج عام 1965، حاملاً الدكتوراه في الفلسفة ، وتنتهي بعودته إلى وطنه 2003، وتضم قصائد هذه المرحلة تلك التي نظمها عندما أعير لمدة سنة إلى جامعة بنغازي، تاركاً في بغداد زوجته وابنتيه ، وأكبرهن عمراً أقل من أربع سنوات ، فقد جنّ جنونه شوقاً إلى بغداد ، وابنتيه وأهله . كما تضم قصائده التي نظمها عند التحاقه بجامعة عدن معاراً لفصل واحد ، ومن ثم تعاقده مع جامعة صنعاء[32] .

وتمثل هذه المرحلة ، أغزر مراحل حياة الشاعر من حيث عدد القصائد، فقد بلغت ما يقارب ثلاث وعشرين قصيدة في الحنين ، وذلك نتيجة عنف الغربة التي شعر بها وشدتها وهو في بلاد الغربة ، فهجرته في هذه المرة كانت خارج حدود وطنه ، وكذلك نُضج الشاعر النفسي والعاطفي جعله أكثر تأثراً بما حوله من أحداث ومتغيرات[33] ، فضلاً عن تقدمه في العمر ، فالشاعر في هذه المرحلة قد قارب الخامسة والستين من عمره ، وهذه المرحلة تجعل الإنسان يميل إلى الهدوء والاستقرار، وإذا لم يتوفر هذا الاستقرار، فإنّه يقع في دائرة الخوف والقلق.

ولأنّ المكان له أثره في نفس الإنسان وما يثيره من مشاعر ، فقد ((يبرز العامل المكاني عنصراً من عناصر الخوف لدى الشاعر بكل ما يمكن أنْ يحققه فيه من قلق)) [34] ، وفي هذه المرحلة ، نجد شاعرنا يعبر عن حزن يخالطه حنين إلى وطنه ، ويخالجه شوق إلى عائلته ، ويستشعر بمرارة الوحشة ، وألم الذكرى ، إذ تكتنف نفسه الشاعرة عواطف قلقة ثائرة تعذبه ، وتؤرق نومه، وتوقظ فيه ذكريات الماضي البعيد ، وآلام الفراق ، وتلقى عليه ظلال نابعة من ظروف حياته ، وتحمل من معاني الكآبة ما يكشف عن معاناة تجربته الشعورية ، ويجسد تيار الأحاسيس الذي يتدفق في أعماقه قائلاً :

أناديكما لو تسمعان ندائـيْ وإنّكما طــولَ المَدى نُدمائِي
تَعيشانِ في حسِيّ وقلبِي وخاطـرِي وألقاكُما في صحـوتِي ومسائِي[35]

والوحيد الغريب يذكر في وطنه أول ما يذكر بيته وساكنيه، وخاصة إذا كانوا ينتظرون أوبته للحاجة المادية ؛ وكم عركته الآلام عليهم ، فقد كان يؤمن أنّ أسرته عزيزة وغالية ، ولكنه مضطر إلى هجرهم ، من أجل أنْ يفوز بثروة يحقق بها أمنياته ، فيعبر عن هذه الحقيقة بقوله :

كأنني واحدُ الغربـانِ مُعتزلٌ ومَـنْ أعايشُهم بُـومٌ وغربانُ

... .

حُكم الضرورةِ لا شيءَ بدافعِها تقضِي ونَحنُ لها عونٌ وأعوانُ

لا لومَ إمّا سَعى للـرزقِ طالبُهُ إذا كبتْ بالكـريمِ الحـــرِّ أوطانُ[36]

ولكنه إذا عاد إلى بيته في عراقه ، وجمعته المقادير بأطفاله ، وتدفأ بحنان وطنه ، فلن يغرب عنه ثانيةً مهما كان السبب فيقول :

يا آسريّ على بُعــدِ وَمقرُبةٍ عُــذراً لتركـما والغُصـنُ ريّانُ

ما قَدْ جفوتُكما واللهِ ثانيــةٍ وكيفَ يجفو بطينَ القلـبِ شريانُ[37]

لقد حاصرته الغربة المكانية ، ولم تتمكن الانتقالات العديدة له ، في أماكن مختلفة خارج وطنه ، أنّ تستوعب واقع اضطرام المشاعر لديه فولدت دفقاً من الحنين الصادق لوطنه وأهله ؛ وتجسدت تلك الرؤية في قوله :

وطنُ المرءِ جِنَّةٌ عَنْ كثيرٍ وإبتعـادٌ عَنْ الديــارُ خَواءُ[38]

لقد قاده حنينه إلى بغداد ، إلى التصفح في ثنايا الذاكرة أماكنها المختلفة فجالت بخاطره تلك الأماكن ، وهيجت عنده مكامن الوجد والشوق لها فقال :

تَذكرْتُ العـراقَ وساكنِيـهِ وبغـدادَ السـلامَ بها مقامِي [39]

ولا يقتصر الشاعر في ذكره لبغداد على الإشارة إليها هنا وهناك فحسب ، بل نراه يجعل من اسم بغداد عنواناً لعدد من القصائد ، وهي : ((مع البعاد معي بغداد قد رحلت)) [40] ، ((باللهِ عرج على بغداد يا حادي)) [41] ، ((بيت ببغداد)) [42]، ((بغداد الأسئلة)) [43] . وهنا نلمس مدى حب، شاعرنا وحنينه وتعلقه ببغداد في مراحل حياته المختلفة .

فالغربة ألمٌ محرقٌ ، يحفر حروفه في أعمق العواطف الإنسانية ، وفي القلب البشري ، الذي يتدفق بالحنين إلى الوطن ، هذا ما يقرره الآلوسي ، بطريقة غير مباشرة ، عندما يرى أنّ الغربة سبب من أسباب التآلف الروحي ، الذي يربط الغرباء بوثاق ، فيكون مدعاة لالتقاءاتهم[44].

ومن الطبيعي أنْ تكون لدجلة في نفس الآلوسي مكانة ، ويحن إلى تلك البقعة التي بسائغ مائها قد روته ، لأنّه عاش على ضفافها أيام طفولته وصباه ، بل وأنّ داره كانت تطل على ضفافها . وهذا ما لمسناه في قصيدة ((مع البعاد معي بغداد قد رحلت)) [45] ، يرسل شعوره نحو دجلة ، في نغم هادئ متسلسل ، لا تكلفة فيه ولا اصطناع قائلاً :

أحبُ دجلةَ أُم الخير مِنْ صِغـرِي فيها ارتويتُ وفي أرجائِهـا سكنِي

وفي قصيدة له بعنوان ((الموت خارج الوطن)) [46] ، نلمس من خلالها ما يثير ألمه ، ويستحث دمعه ، أنّه يخشى أنْ يهلك بأرض قوم غرباء ، بعيداً عن دياره، وأهله، وأحبائه. ولم لا؟ فليس كلحظة الموت يمكن أنْ تتجلى فيها العواطف الإنسانية ، ولاسيما إنْ كانت تلك العواطف، فيما يتصل بسبب قوي ووثيق في حياة الشاعر وذكرياته ، عندما يغصه ألم الغربة ، ويشعر بالوحدة تجاه ذلك الحدث المرعب ، الذي نطلق عليه الموت[47] كقوله :

قَرُبَ الموتُ كثيراً هــذه أنفاسُـــهُ إنّه يجثمُ عندَ البابِ أو خلفَ الرواقْ
ومصاب هائلٌ فوق احتمال العقـلِ أنْ نُدفنَ لكّنْ ليسَ فـي أرضِ العراقْ

ولا غرو أنْ تتسع مسافة الحنين لدى الآلوسي إلى الربوع التي قضى فيها غربته ، مما يشعره بالغربة حين يبرح تلك الأرض ويفارق أهلها ، ويستمر حنينه لهم كحنينه إلى أرض الوطن وذلك بقوله :

أعودُ إليكَ يا وطنـــيْ العراقُ وقَدْ طــالَ التغرّبُ والفراقُ
ولكني وفيــكَ وضعْتُ رحلِي سيعصِفُ بــي إلى اليمنِ إشتياقُ
على الحالينِ ما عَنديْ اصطبـارٌ هناكَ مُفـارقُ وهُنـا فِـــراقُ[48]

وهكذا فإنّ الشوق والحنين ، وما يتصل بهما من الفراق والتوديع ، ليس بالأمر الهين في حياة شاعرنا ، فإنّ نفسه تتوق إلى العشرة ، والذكريات، واللقاءات، مما يكون لها صدى نفسي يعتمل في قلبه ؛ فيلهبه شوقاً ، وحرارة إلى ما طواه الزمن من جميل ذكريات ومسرات .

إنْ ما تركه الاغتراب المكاني على وجدان الشاعر من أثر عميق ، سجلته أشعاره المشحونة بأشجان الغربة ، ووطأة الوحدة النفسية ، وقسوة الحرمان من الأهل وشوق إلى الديار، بأسلوب أمتاز بالسلاسة ، والعذوبة، كما خلت أشعاره من البديع ، وهذا بديهي ((فالشاعر الغريب لا يقف كثيراً عند التماسك المكثف المسمى بالجزالة، أو التعامل مع الزخارف والبديع ، الذي كان يتطلب نوعاً من الاستقرار ، والراحة النفسية، والفراغ، ولكن الشاعر الغريب كان في الغالب مهموماً، ومشحوناً بالتوتر ، ومتعاملاً مع الانفعال)) [49] .

2- الاغتراب الفكري :

يعدّ مصطلح الاغتراب من أكثر المصطلحات الفلسفية الحديثة أو المعاصرة تعقيداً ؛ إذ تتعدد مظاهره بين الدين والنفس والمحيط الاجتماعي [50] ، ويأخذ الاغتراب الفكري أشكالاً عدة ؛ إذ هناك حالة من العزلة يعيشها المفكر مع فكره بعيداً عن مجتمعه، أو حالة عزلة بين المفكر والمجتمع ، وهو الأمر نفسه في الشعر العربي الحديث ؛ فقد وقف الشاعر العربي الحديث من كل ما حوله من قيم حضارية ، واتجاهات فكرية موقف معاناة فعاش اغتراباً مركباً لأنّه ((إنسان جمعي ، يستطيع أنْ ينقل ويشكل اللاشعور ، أو الحياة الروحية للنوع البشري))[51] . والحقيقة أنّ جذور الغربة الفكرية قديمة ، لطالما عكس الشعر العربي ، على مدى عصوره مشاعر الضيق والاغتراب، التي كان يعاني منها عدد من الشعراء ؛ ولو انعطفنا نحو الشاعر المعاصر سنجد أنّ انعكاس الاغتراب عليه بات طردياً مع تعقيد الحياة بسبب طغيان الحضارة المادية على الساحة العالمية التي كان لها أثرها في شعرائنا[52] .

وهذا ما حدث للآلوسي بالضبط ، فانكفأ على ذاته يعيش مظاهر الوحدة، والقلق، والبحث عن الجديد . إنّها الغربة الفكرية التي دفعته إلى مثل هذا الفضول؛ فالآلوسي ((يعيش غربة فكرية حقيقية مدهشة ، يداريها بحجاب قوي من الجد والصرامة، والسلوك العادي)) [53] ، وقد تجسدت دلالات هذه الرؤية في قوله :

أنا في حالـةٍ وأمري مريــبٌ قاصِرٌ عَنْ عِلاجِها التطبيــبُ
أينعتْ عِندي المعارفُ حتــى قِيلَ عَنّيْ الفيلسوفُ الأديــبُ
غيرَ أنّي في واقـعِ الحالِ نَبتُ دونَ ريٍّ فممـحِلٌ وجديــبُ
... .
يا خليَّ الفؤادِ مما أُعانْــي لو تراني كمــا أنا ستذوبُ
ظاهريْ ظاهرٌ كشخــصٍ بسيطٍ فدمٍ ما رمَى فليـسَ يُصيــبُ
ما لهُ في سلوكهِ ما ينَّبــي بامتيــازٍ أو أنَّــه موهــوبُ [54]

فالآلوسي مفكر لطالما أضناه الفكر في هذا العالم وإنسان يستطيع أنْ يتخلص من مآسيه وويلاته، بالرغم من كل التطورات الحضارية عبر الأزمنة، ففي بعض قصائده منح قضية الاغتراب أبعاداً جديدة [55] ؛ وهذا أمر بديهي بالنسبة لمفكر كالآلوسي ، كان دائماً يحتكم إلى العقل في كل ما يناقش من قضايا وأفكار ، فلا غرابة أنْ يغترب الآلوسي ، بوصفه صاحب منهج في الحياة ، يقوم على العقل ، ويهتدي به في كل أمر ، عن ناس غلبت عليهم طباعهم ورغباتهم ، فصاروا أسرى لهذه الطباع ، تقودهم إلى حيث تريد .

إنّ الغربة الفكرية لدى شاعرنا أشعرته بالتمزق ، وجعلته يحس بالضياع إحساساً شديداً ، لقد بقيت أسرار الكون والحياة لغزاً محيراً ومبهماً في نفسه ، يضيق أحياناً إذا لم يظفر بجواب ، ولذلك يربط فشله بالمرارة ، وألمه بالملل فيقول :

أتيتُكم مِنْ ربْى بغدادَ ، أو يمــنِ ينتابُني قلــقٌ يصطادُني مَلَلُ
خَمسونَ عاماً وعَقلِي ما إرتوى،عَطِشٌ مُوزعُ الفكرِ قَدْ ضـاقَتْ بهِ السُبلُ
أبغى الحقيقةَ لكّنْ دَربُهــا زَلِقٌ مثلَ الســرابِ إذا قربّتُ يرتحِلُ
... .
وليسْ ضيقي مِنْ ذي صولــةٍ فدمٍ وليس خوفـي مِمَنْ دربنَا جهلُوا
وإنّما مِنْ ســؤالاتٍ تؤرقُني وغُربةُ الروحِ جُرحٌ ليسَ يَندمِلُ [56]

وفي هذه الوحدة ينهض الشاعر باحثاً عن الشيء الجديد ، لأنّه ينفر من المألوف قائلاً :

أتيتُكُم علنّي ألقي أخــاً رشيداً يقولُ عنــديْ الذي تبغيهِ يا رَجِلُ
أتيتُكُم بعــد أنْ طلقْــتُ مكتبتِي ورحْتُ بالشعـرِ أستذرِي وأنشغِلُ
فنحنُ في حلباتِ الفكرِ يــا أسفاً كحاطبِ الليــلِ يُدمي كَفَهُ الأسلُ
فما يُخفِفُ عنّا بعضَ غُربتِنا ولا بغـربتِنا الجمهــورُ ينشغِـلُ [57]

هذا هو عالم الآلوسي، عالم الضياع والاغتراب، وسيبقى الظمأ الفكري ، وقلق المصير يشكل شعوراً دائماً بالاغتراب ، فهو ليس محنة فردية ، بل هو ظاهرة يعيشها قطاع كبير من الناس، والشاعر لا يمثل سوى علامة الطريق في المسيرة النبيلة[58] .

كل هذه الرموز التي توحي بالوحشة الفكرية ، التي يعانيها الآلوسي لا تجاوز الحقيقة إنْ قلنا أنّها تشير إلى أزمة فكرية ، كان يعاني منها الشاعر في المقام الأول.

وعندما نكون بصدد الحديث عن أزمة عقلية يعاني منها مفكر ما نكون أمام أكثر من دلالة لهذه الأزمة : فهي تعني أولاً : أننا في مواجهة مفكر يتمتع منه العقل بقدر موفور من الحيوية ، والفاعلية ، والنشاط . وتعني ثانياً : أنّ هناك وعياً حاداً وإدراكاً بصيراً بما في المفاهيم القديمة ، والتصورات السابقة ، على عصر هذه الأزمة من قصور لا يجوز السكوت عليه . وتعني ثالثاً : أنْ يتأزم العقل في مجتمع ما أو عصر من العصور إلى الدرجة التي يغيب فيها العقل ، وما يعني غيابه من انعدام اليقين في الرؤية والإدراك، نكون في هذه الحالة أمام مظهر من مظاهر مرض هذا العصر أو المجتمع[59] . إذ نرى الآلوسي تبعاً لذلك نهباً للشكوك وللظنون ، فضلاً عن التسطيح الذي لا يصيب الذات ، حتى نرى تشك في كينونتها.

وعندما يغيب العقل ، وتصاب الذات الإنسانية بهذا القدر المدمر من التسطيح والضياع، تتكشف لنا أزمة الشاعر المفكر، فنراه شقياً باغترابه ، شقياً بفشله في العثور على من يتفهم ما يقول حتى نراه يلتزم الصمت فيما التزم من أشياء فيقول :

والعقلُ يطلــبُ حَقَــهُ أنْ يسألـنَ وأنْ يُجــابُ
والعقلُ ليــسَ بمنتــهٍ ما لـم يُطِّرقْ كلَّ بــابْ
لكنما أسفــاً فمنـذُ الـ مبتدَى العقـلُ غــابْ
فالعقلُ إبــنُ زمانــهِ ومكانهِ إنْ خُبـن خــابْ
والعقلُ عَبدٌ للضــرو رةِ والأمانِــي والطِـلابْ
في البدءِ كـانَ الوهـمُ جُلَّ طعمِــهِ جــلّ الشرابْ
فإذا بدا ومــضٌ بريــقٌ غابَ فــي لَجــجِ السحـابْ
يا أيُّهــا المسكينُ سُدْتْ كــلُّ نافــذةٍ وبــابْ
فأقمْ صريـعَ اليـأسِ شِبـ تَ وعقلُكَ المحتارُ شابْ
دعهْ ينامُ فربمــا في غيــره تجـدْ الجوابْ[60]

وإذا كان الشعور بالغربة والضياع والانسحاق عند شاعرنا مصدره الفشل في اكتشاف أغوار النفس والكون والحياة ؛ فإنّ هذا الشعور يشتد عندما يشعر بالبعد عن الناس فكراً وزمناً ، فقد كان ((ذا شخصية متميزة في التفكير ، علمي يشهد له بالأصالة ، والابتكار ، والقدرة على التحليل)) [61] ؛ ويضيف الدكتور مدني صالح [62] بقوله : ((أنّه حسنة من حسنات دهور النقد في تمييز اللُّب من القشر)) [63] .

وهكذا نجد اغتراب الآلوسي ((يكتسب أبعاداً أوسع ، فهو ليس ظاهرة فردية)) [64] كما ذكرنا سابقاً ، بل ظاهرة ذات طابع اجتماعي ، وهي غربة نفسية تتمثل بهذا الضياع ، فظهرت معالمها في شعره ، ومثلها

خير تمثيل ، ولكنها لم تتخذ صفة الشمولية ، حتى تصبغ كل شعره بتلك الصبغة ، وتترك عليها طابعها. فأنت ستشعر بهذه الغربة في بعض قصائده ، ولكن لا تشعر بضياعه ، لأنّه يعرف حقيقتها ومداها ، فقد ربط غربته تلك وضياعه ذاك ببعض المطالب ، والأمنيات، والأحلام ، وليس غربته وضياعه عاريين عن هذا الهدف .

3- الاغتراب العاطفي :

إنّ من طبائع الأنا ميلها إلى العزلة التي تهددها دائماً . ولكنها تعمل باستمرار أنْ تعيد تكاملها ، وأنْ تتغلب على عزلتها ، شريطة أنْ تحافظ على حريتها[65] ، وأن تعلو على نفسها من خلال الاتصال بـ ((الأنا الأخرى))[66]، وإخفاقها يكون سبباً في تعمق العزلة[67] ، ويرى فروم أنّ الحب هو أعلى قيمة إنسانية، فهو استعداد داخلي لتطوير الإمكانات الداخلية للإنسان إذ يساعد الذات على التماهي مع الآخرين ، كما يعمل على إعادة الانسجام إلى العالم[68] .

إذ يلعب الحبّ دوراً كبيراً في الآداب العالمية ، فكانت المرأة ملهمة الشعراء ، التي أوحت إليهم بالعديد من المواضيع ، وأسهمت في ابتكار الفن ، ولم يشذّ العربي عن هذه القاعدة ، لأنّ ((الحب التقاء وجداني ومادي ، والغربة افتراق وجداني ومادي ، والحب ... معادلاً لاستمرار الحياة وخصوبتها ، والغربة معادلة لتوقف هذا الاستمرار ، ومعادلة للجدب والجفاف ، ومن هنا كان للحب قيمته العاطفية ، والمادية في نظر العربي))[69] ؛ يمثل الحب إذاً ملجأً لخلاص الشاعر مما يؤرقه في حياته، ولعل الاغتراب ، والإحساس بالعزلة في مقدمة هذه الهموم ، ويقود الإخفاق في الحب ، إلى اغتراب عاطفي يضاف إلى اغترابه الآخر[70] .

وبالتالي فإننا نستطيع القول : إنّ المقصود بالاغتراب العاطفي هو الدوران في تجربة الحب المقرون بالفشل والحرمان ؛ لأنّ المغترب سلك مسلكاً يرضي به المجتمع لا نفسه ، وهنا نجده قد اغترب عن ذاته لأنّه سخر عاطفته لغيره ، فالاغتراب يحدد هنا بأنّه إبداء اللامبالاة بالذات ، أو عدم الاكتراث بمشاعرها[71] .

وعند اطلاعنا على أوراق الشاعر، وجدنا أنّه عاش قصة حب قصيرة في أثناء دراسته الجامعية في نهاية الخمسينات ، فهيمن على شعر المرحلة الثانية الإخفاق في الحب واللاجدوى من الهوى ، لذلك كان يبحث في شعره عن الحب وعن المرأة التي تبادله الحب ولكن بلا جدوى ، حتى أصبح هذا الحب مرتبطاً بالهزيمة إلى نهايته ، حب لا يمكن أنْ يتحقق نهائياً.

لذلك ظل شعره يذكر الحب الطاهر مدة طويلة ، ذلك الحب الذي اغتالته الحبيبة فـ ((عاش في عقله أكثر مما كان في قلبه))[72] ، فلم يظفر به وكُتب له أنْ يموت سريعاً، وخلّف وراءه فراغاً عاطفياً رهيباً .

والآلوسي كعادته في كل اتجاهاته الشعرية ، يعمد إلى مزج الغزل بالفلسفة، والذي يطلع على قصائده الغزلية سيلمس ذلك بدون بحث أو عناء ، إذ جمعت هذه الشخصية الفنانة ما بين لوعة العاطفة والتفكير الفلسفي اللذين يضفيان على نتاجه الشعري مسحة وجدانية وفلسفية في آن واحد ، من غير أن تقحم الفلسفة فنه الشعري، أو تخلق فجوة ما بين جمال الفن وجدة التفكير .

فصورة المرأة – كما تبدو في لغته – هي صورة باهتة تشعر بالحزن ، والحاجة إلى الحنان والعطف أكثر مما تشعر بالشهوة ، ودوافع الحس ، لقد عشق في المرأة صورة الجسد اللذيذ ، وعشق في الجسد اللذيذ صورة المعنى الجميل ، وبهذا امتزج الإحساسان في نفسه ،ليصبحا وحدة متماسكة ،يصعب تجزئتها، إنّ فيه الرجل الذي أقبل على المادة ، وإلى جانبه الشاعر الذي أقبل على الروح ، وهما لونان في الحب بينهما من القرب ، ما يلغي الفواصل والأبعاد[73] ، ولعلّنا ندرك أنّ ((هذا شعور طبيعي ، عند أصحاب الهوى الروحي، الذي يقتصر على امرأة واحدة))[74].

وإذا نظرنا إلى قصائد شاعرنا الغزلية التي جسدت علاقته بالمرأة وتطلعه إليها، لوجدناها تدور في دائرة واحدة، مركزها المعاناة المصحوبة بالتمني ، من جراء ما أصابه من خيبة أمل كبيرة من عواطفه ، وهو الشاعر المرهف الحساسية ، وتتجسد ملامح تلك الرؤية في قوله :

في غَمـرةٍ ثقيلةٍ كالفِـراقْ لَّج على معـذبٍ صـبِ
أحسسْتُ لحناً ينطـوي في فمِي وحرقـةً تصعـدُ في قلبي
وظلمةً تجثمُ فـي خاطـري حالكةً كظُلمـة الجُـبِ
ورجفةً تسرِي وفـي قسـوةٍ وفي جسمِي المنهـوكِ فـي لُبي
فلمْ أعِ إلا صـدَى يائسـاً يسألُ عمـا جـدَّ فـي قلبي[75]

إنّ إصرار الشاعر على التمسك بمحبوبته هو ما بعث في الشاعر أحاسيس الاغتراب نتيجة هذا الحرمان العاطفي ؛وقد تراوحت مواقفه إزاء هذا الاغتراب، بين الانكفاء على الذات والخضوع للواقع ،أو التخفي وراء بعض المظاهر الأسلوبية، في الترجمة عن اغترابه العاطفي، من خلال بعض اللوحات الشعرية، كما أكدت في الوقت ذاته ، الواقع الذي عاشه الشاعر ، بأسلوب يغلب عليه الحزن والشكوى .

ويبدو أنّ افتقاد بعض تجاربه العاطفية إلى أواصر التواصل الإنساني كان عاملاً إضافياً في داخله ، عمّق إحساسه بالغربة والمعاناة ، ولا أدل على عقم بعض تلك التجارب من قوله :

لكنها قالَتْ وفـي نظـرةٍ ثَقيلـةٍ غاضبـةٍ عاتيـةْ
عُذراً فوقتِي ضَيـقٌ إننـي آسفةٌ ثـم مضَـتْ جاريةْ
عرفْتُ إذْ ذَاكَ الذي عندَهـا في هـذه الأكذُوبـة العاديةْ
وشمْتُ في ألفاظِها مـا الذي قالتهُ للعشـبِ وللسـاقيةْ
أغضَبها التصريـحُ يـا ويحهَا كم تدعّـي بأنَّهـا راقيةْ
....
رسالةُ الحـبِ التـي صُغتُهـا قَدْ أخبـرتنِي أنّهـا واهيةْ[76]

فالشاعر بعد هذه الرحلة المجدبة مع الحب ، أو بمعنى أدق بعد الجدل مع الذات ، لم يجنِ إلا العبرات ، التي ظل يكفكفها في حالة من الوجد والحزن . ولم يبقَ منها إلا الذكريات التي تهيج مواجعه ، وتضاعف من غربته ويتجلى ذلك في قوله :

ولما جلسْتُ إلى شمعتِـــي ورحْتُ أجيـلُ إليهـا النظرْ
تَصدَّعَ قلبِي فـي لوعــةٍ فأطفأتُـا مِثلَ لِمــحِ البَصرْ
لَقدْ كَانَ فيها بياضُ ((منــاي)) ودلُّ القـوامِ ومعنَى البطـرْ
فألقيتُ رأسيْ إلــى مخدَعِـي تصـارعُ نفسِـــي شتىَ الفِكرْ
وقلْتُ سأغلــقُ عينِيْ فـلا تراجيعُ ذِكَـرى ولا مِنْ صـورْ
ولكنَّ عينِيّ فـي عينِهــا تلاقَتْ وطـالَ حديــثُ النظرْ[77]

لقد دفعته الأزمة النفسية التي عاناها ، إلى تكوين عالم خاص يعيش فيه، لينفس عن توتره الداخلي ، الذي يعاني منه، فيتجه إلى عالم الطير ، ليتخذ منه رمزاً لنفسه المتداعية المحطمة، التي تلبسها الحزن والوجد، بعد فقدان المحبوبة التي أحالت القيود الجديدة بينه وبينها ، فقد أهاجت هذه الطيور أشواق الشاعر بترنيماتها الحزينة فقال :

يا طيور المساء طِيرِي حواليَّ قَلبِيَ اليوم مُقفرُ الأرجاءِ
لا زهورُ الرجاءِ تملأُ شاطيهْ ولا نبتُ ربعهِ في إرتـواءِ
....
ورياحُ الشتاءِ تنفخُ بالموتِ بقايا خميلتيْ الخضراءِ
كان بالأمسِ فرعُها وارفَ الظّلِ ويروي جذورَها سيلُ ماءِ
كان للحبِ عندها هيكلُ الطُهرِ وخضرُ المُنى ومَغنى الهناءِ
ثم جاءَ الخريفُ فإنتزعَ الـوردَ وأطمـــــاه في ثلوجِ الشتاءِ [78]

لقد أفرزت تجارب الآلوسي الوجدانية العديد من النماذج الأنثوية اللواتي شكلن أبطالاً لتلك التجارب ؛ فهناك الصديقة، والعشيقة، والحبيبة ، وهذه النماذج الأنثوية التي كانت تعترض طريقه في كثير من الأحيان ، تثير في نفسه نزوة من نزوات الغريزة فـ ((الشاعر هنا وهو يستعيد الرغبة في امتلاك جسد امرأة تبادله الحب ، فأنّه بذلك يعبر عن الوجه الآخر لاغترابه العاطفي، إنّه الاغتراب الحسي بالمعنى الدقيق ، والتصريح به على نية الاشتهاء ، يعني ممارسته خيالياً ، لأنّ الخيال لا يمكن قهره ، إذ يقوم بوظيفة تعويضية يخفف ضغطه من على جسد الآلوسي، وبالتالي يسترجع طاقة بدنية لمواصلة الحياة)) [79].

وهكذا تبدو بنية الإخفاق في تجربة الحب مهيمنة في المرحلة الثانية من حياته، وهي ما يمكن أنْ ندعوها بمرحلة الحب الإنساني، أي البحث عن الحب لدى الآخر، أي إنسانة تبادله الحب نفسه ، ويعطيها كما تعطيه ، غير أنَّ هذه المرحلة – كما أشرنا – أمضت إلى الإخفاق ، والألم ، واليأس ، واللاجدوى ، إنّه إذن الحب الذي لا يتحقق تماماً ، إلا خلال مرحلة قصيرة جداً ، لأنّه مرتبط بالهزيمة إلى نهايته.

وعلى الرغم من تقادم السنين على الشاعر ، وسفره عن العراق ، وابتعاده عن مربع حبه ، يظلّ يبكي عواطفه ، ويحس بالجوع العاطفي ، لأنّ البكاء هو الرد الوحيد على خيبته فقال :

... [80] في الأعمـــاقِ يحرقُنِي شـوقٌ إليكِ وخانْنـي الصبرُ

اللهُ يعلـمُ ما أكابـــدُهُ فاليـــومَ دهرٌ دونـه الدهرُ

وتهيمُ روحي فيـكِ ضـامئةً ويكادُ يُفلتُ مـا حـوى الصَدرُ

عينـــاكِ جناتٌ تسـورني والحبُ بيـن عيونِنـــا نهرُ

ما أنْ سلوتكِ قـطٌ ثانيـــةٍ أنتِ انـايَ وما حـوى الفِكرُ [81]

وهكذا فالمرأة عند الآلوسي ، هي بمثابة عتبة استراحة لإنسان مجهد الفكر، مشتت النوازع ، ومع ما تفجر في أحاسيسه من مشاعر التفاؤل والأمل إلا أنّها تجاربه معها تبقى متسمة بالحذر والخوف .

4- الاغتراب الروحي (الذاتي) :

إنّ الاغتراب الذاتي يعني في مجمله الفرد الذي لا يمتلك ذاته ، ويعاني حالة انفصال نسبي ، يعرض شخصية الفرد إلى الضعف ، والانهيار ، والإخفاق في التكيف مع نفسه والمجتمع[82] ، أو الانفصال عن ظرف إنساني مثالي[83] ، فيصبح الفرد غريباً عن نفسه[84]. ويرى أحد الباحثين ((إنَّ القول بأنّ شخص ما مغترب ، يعني القول بأنّ علاقته بشيء آخر له سمات معينة ، تسفر عن سخط ، أو افتقاد للرضا لا يمكن تجنبها)) [85] .

ويرى علماء النفس : ((أنّ كل مجتمع يريد من الفرد أنْ يتماثل في المعايير العامة ، بينما يسعى كل فرد ليتماثل في معاييره الذاتية، ولا يعود الإنسان يدرك ماذا يحدث ، فلا يعرف المغزى من وجوده ، فتطفو عندئذٍ مشاعر العزلة، والقلق، والتخلي، والنبذ)) [86] فيصبح الفرد ومشاعره هذه بعيدة عن ذاته الواقعية .

لقد عبّر بعض الشعراء العرب[87]، عن مظاهر الاغتراب الذاتي، وعن طبيعة أحاسيسهم ومشاعرهم في مواجهة الأحداث التي تسببه، وما العودة إلى الطفولة عند الشابي[88]، والحنين إلى الغاب عند جبران[89] وغيرهما إلا انعكاس لعدم قدرتهم على التكيف الاجتماعي والنفسي والتعبير الصادق عن الهموم والأحاسيس النفسية المتولدة من مواجهة الواقع المرير .

والذي يتأمل أدب الآلوسي وشعره، يضعه في مصاف الشعراء الذين عانوا الاغتراب الذاتي بكل ثقله ومساحته ودلالاته، وبهذا نجد أنّ ديوانه تحول إلى نص اغترابي من الدرجة الأولى؛ بحيث أنّ كل اغتراب في ديوانه، كان نصاً فريداً من نوعه لا يدانيه نص آخر؛ وليس هناك من شك في أنّ اغتراب الآلوسي حمل بعده الذاتي العاطفي، فاتسم برومانسية عالية، حين كان يسعى إلى تغيير الفرد والمجتمع على السواء، وحين لم يستطيع ذلك ينزلق إلى اغتراب داخلي نفسي ((عصابي)) [90] وهذا ما لحظناه في شعره منذ نعومة أظفاره، ومنذ اليوم الذي فقه فيه الحياة، ورافقه في أغلب أدوار حياته، فالشاعر ((على الرغم من تأثره بمجتمعه وتأثيره فيه، فإنّه لايستطيع أنْ يذوب في تياره، أو أنْ يتجانس تجانساً كاملاً مع اتجاهاته وموضوعاته))[91] لأنّ الإنسان الذي يعيش الواقع بمعطياته السلبية ، ويحيا في عصر تسوده حالة من التأزم والتمزق النفسي نتيجة لأسباب ذاتية ، وموضوعية [92]، لابد أنْ يستجيب لهذا الواقع ((عن موقف ذاتي لا يمليه عليه إلا الذات نفسها))[93]، وكلما نمت الذات وقوى الشعور بها، زادت محنتها ، ولكي تكون المعيار الحقيقي للوجود لابد أنْ تكون منطقية مع نفسها، لتجافي منطق الوجود الخارجي[94]، وهذا حال كل مبدع ولاسيما شاعرنا لأنّه يتمتع بقدر كبير من الرهافة والتوتر والحساسية والقدرات الذهنية والنفسية المميزة، وهذا يكون أشد أثراً وتأثيراً في حفر مسارب إلى أنْ يصل إلى ذروته المنشودة في تكون التيارات الفعّالة التي تقود عمليات التغيير[95] .

لكن عندما يفرض المجتمع عليه مطالب تنافي طبيعته الخاصة، تصبح حياته قليلة الأهمية سواء لنفسه أو لغيره من أفراد المجتمع، ويؤدي إلى أتساع الهوة بينه وبين أفراد المجتمع، وتتهدم المعايير السلوكية التي كانت تنظم سلوكه، وعلاقته بالمجتمع، ويتحرر من القيود الاجتماعية، التي كانت توجهه[96]، فينفصل عن الآخرين، وفي حقيقة الأمر هو انفصال عن طبيعة الإنسان الجوهرية الاجتماعية ، أي اغترابه عن ذاته[97].

وعليه فقد بات الشاعر يعيش تناقضاً بين ذاته المفعمة بالخلاص مما هو سائد وبين المحيط الذي ينتج إشكالياته، فطغت عنده مشاعر الاغتراب وهذا يعد ((ردّ فعل للكبت الذي يلاقيه الشاعر في بيئته السياسية وفي مجتمعه...فلم يجد اتجاه ذلك مخرجاً للأسى المنطوي ولا متنفساً للألم المكبوت والعاطفة السجية غير نفسه يناجيها ويغوص في أعماقها))[98].

وهذا ما عرف به شاعر العربية المتنبي ، الذي شاعت لديه هذه الظاهرة وهي ((بروز الأنا)) [99] الواضح في معظم قصائده[100] ، محاولة لذلك أنْ يتجاوز واقع إحساسه بالاغتراب ، الذي يشعر به ، وهو يعيش بين أبناء جلدته وفي هذا المعنى يقول الآلوسي :

أنا وحدِي مُوجعُ القلــبِ حزينْ أذرِفُ الدمــعَ علـى مرّ السنينْ

أنا وحــدي قَدْ مللْتُ العالمينْ وكرِهْتُ العيـشَ بيـن العابثِينْ

أنا وحــدِي ذلك القلبُ الحزينْ [101]

وهكذا فإنّ الآلوسي يبدو وهو يقف وراء هذا العالم ، عالم المثل الإنسانية، اختاره عن طموح وتمسك به ، حين أصبح معزولاً عن عالم الآخرين ، يشعر بالغربة النفسية ، إذ اختار هذا العالم بدقة ، اختيار يقوم على

فلسفة من الفكر إنّه عالم خاص، يكمن في يوتوبيته التي تخيلها ، هذا ما نلمحه في قصيدة ((العبور إلى الشاطئ الآخر)) [102] إذ يقول فيها :

أزِفْ الوقتُ فهيا للعبــورْ نطـرحُ الآلامَ عنــا والشرورْ

ننبذُ الأعباءَ عنـا والقشــورْ ونريـقُ الخمرُ في رأسِ الدهورْ

لنَعُدْ سَكرَى فنمــضِي آمنينْ

نعبرُ الناسَ وأرضاً يسكنــونْ نقصُد الوكرَ الـذي لا يُدرِكونْ

نقصُد الأرضَ التـي لا يطرقـونْ نسكنُ العيـشَ الذي لا يسكنـونْ

أنا أرجــوكِ بيسرٍ تقبلينْ

نلمح من هذه الأبيات رؤية فلسفية تخيلية لعالم يتمنى الشاعر أنْ يعيشه مع محبوبته ؛ فيه تعلو الرؤية الرومانسية ، وتتسامى عن أرض الواقع ، عالم لا يسكنه البشر ، مركبة الأحلام ، إنّه بحق جمهورية الآلوسي ، كما هي جمهورية أفلاطون .

ولو تتبعنا قصائد الآلوسي التي نظمها عام 1999– 2003، لطالعتنا غربة من نوع آخر ، نستطيع أنْ نطلق عليها (غربة الشك) ، إنّه الشك بالموروث والمقبول عقائدياً عند الكثرة وانفراده بمشكلات فلسفية تعتمد على العقل وهذا دفعه أنْ يعاني صراع بين عاطفة مسلمة بالحق ، وبين عقل عصي عن فهم الحق، وهذا راجع إلى نشأته الدينية ، ذات الطابع الصوفي ، كما ذكرنا سابقاً ، فضلاً عن وضعه النفسي القلق ، بسبب الإخفاقات الفكرية ، والاضطرابات السياسية وطرقه باب الفلسفة ، وبعد أنْ تشعب فيها ازداد حيرةً وقلقاً ، ولكي يصل إلى برِّ الأمان ، فقد احتفظ لنفسه مبدأ الشك المنهجي المعتمد على العقل والتجربة ، حتى انتهى المطاف عنده، إلى حقيقة تشتمل العقل، حين اعتبر العقل شرعاً داخلياً، ومن قصائد شاعرنا التي جسدت الشك له وموقفه الثنائي بين اتجاهين حتى وصل بما يسمى تعادل الأدلة قوله :

تفكّرْتُ في نفسِي تفكّرْتُ في حالِي فألفيـتُ نفسِيْ واقفاً فوقَ زِلزالِ

أنا الآن في الستينِ عاماً وستـةٍ ومـا زلْتُ أسعَى كي أُحقّقُ آمالي

....

تعادلَتْ الأسبابُ فالقلبُ مُهتـدٍ ولكنْ عَقلي ظـلَ يسعَى لإضلالِي

فأمسيتُ ما بين الفريقينِ نـازلاً وليسَ إلـــى أيٍّ جنانِي بميّالِ

ملايينَ تمشِي للصلاةِ بفرحـةٍ وتَسخو مِنْ أجلِ اللهِ بالأنفسِ الغالي

وأغرقُ وحديْ في دروبٍ عصيّةٍ إذْا اجتزْتُ صحراءَ غرقْتُ بأوحالِ

أوحدي يدري والملايينُ كلُّهـا بما اعتقدَتْ يقتادُها وهمُا البالي[103]

وهنا نراه يشعر بحرارة الاغتراب عن الكثرة وانّه يعيش في ظلمة التفريق يعاني من الظمأ والحرمان الذي لا يروي صداه سوى الوصال الذي يأمن اغترابه ويعود له بالسرور .

وفي موضع آخر، يوضح شاعرنا أسباب غربته عن الذات الإلهية، ويربطها بظرف زماني طالما توقف عنده ألا وهو الليل، فالليل هنا كلمة عابرة، إنّها رمز لكل الظروف القاسية والمحيطة، ولكل الأوقات التي تشهد عدم انسجامه النفسي مع واقعه ، والإحساس بالضيق قائلاً:

يا ليلُ وســـاعُك مبطئـةٌ ... لـو يَطلـــعُ فجرُك يُسعدُهُ

ونـهارُ الصـــبِ كَلِيلَتـهِ ... خـاوٍ والوحـــدةُ مسنـدُهُ

والصمـتُ يريـنُ فتحسبُـهُ ... قَدْ مـاتَ وهـــذا مَرقدُهُ

ويطولُ يطـــولُ تلهفُـهُ ... حتى لـــو بـــومٌ ينشدُهُ

تعـبٌ والنـــومُ بجانبِـهِ ... والـدارُ تضيـــقُ تُقِيدُهُ

وتضـجُّ بصمتِك مـــأذنةٌ ... في ذكـــرِ اللهِ تُوحـــدُهُ

فتسبـحُ وتُسرِفُ أدمعُـهُ ... مُذْ كم ٍ يعتـبُ مسجـــدُهُ

يسترجعُ يذكـــرُ نشأتـهُ ... في حضـــنِ الديـنِ تولّدُهُ

....

لكنْ هَيهـــاتَ فمنطقُـــهُ ... يأبَى الإذعـــانَ ويطـردُهُ[104]

إنّ غربة الشاعر في هذه المرحلة تمثل لديه قمة التمزق النفسي، أي عندما يكون الإنسان محلقاً خارج سربه ، إذ يقول:

غير أنّي والحـــبُّ حولِي فإنّي ... خـــارجُ السربِ عبرَ ذاتِي غريبُ

لهمو ظاهريْ وبسمـــةُ وجهِيْ ... وإذا مـا دُعُوا فإنّـــي مُجيبُ

وتراني في ظاهر الحـــالِ غرّاً ... غَيرَ أنّي إنْ جـدَّ جدُّ أريـبُ

أنا شخصانِ ظـاهرٌ وخفـيٌ ... وأنا الحالتـان حَمْلُ وذيـبُ[105]

وهكذا يتضح أنّ اغتراب الشاعر الذاتي ، هو حصيلة اغترابه المكاني ، والفكري ، والعاطفي . إذ إنْ تعاقب الإخفاقات والإحباطات ، تؤدي بالإنسان إلى اعتزال واقعه اعتزالاً كلياً ، أو شبه كلي ، وسعيه لبلوغ واقع آخر لا وجود له إلا في تصوره .

الخاتمة

يمكننا أن نستنتج هنا ما يأتي :

1. يعكس الاغتراب تشظي الشاعر وتمزق ذاته بين توقه الدائم للوطن وحنينه له ، وبين رفضه الكبير لكل ما يثير في نفسه الشجن تجاهه .
2. إنّ هناك عوامل اجتماعية ، ومادية ، ونفسية أوجدت موضوع الحنين في شعر حسام الآلوسي ، وألبسته ثوباً خاصاً ، فالبعد والوحدة صنعا في شعره فلسفة في حب الأهل والديار ؛ لهذا جاء شعره مفعماً بالعواطف الدالة على الشوق والحنين ، لكونها عاطفة مبادرة عن فطرة سليمة_ ، وعن تجربة معيشة بكل ما تحمله من معانٍ ، عبّر عنها في غاية الروعة والجمال_ .
3. إنْ ما تركه الاغتراب المكاني على وجدان الشاعر من أثر عميق ، سجلته أشعاره المشحونة بأشجان الغربة ، ووطأة الوحدة النفسية ، وقسوة الحرمان من الأهل وشوق إلى الديار، بأسلوب أمتاز بالسلاسة ، والعذوبة، كما خلت أشعاره من البديع .
4. تبدو بنية الإخفاق في تجربة الحب مهيمنة في المرحلة الثانية من حياته، وهي ما يمكن أنْ ندعوها بمرحلة الحب ، غير أنَّ هذه المرحلة أمضت إلى الإخفاق ، والألم ، واليأس ، واللاجدوى ، لأنّه مرتبط بالهزيمة إلى نهايته_ .
5. إنّ اغتراب الشاعر الذاتي ، هو حصيلة اغترابه المكاني ، والفكري ، والعاطفي ، إذ إنّ تعاقب الإخفاقات والإحباطات ، تؤدي بالإنسان إلى اعتزال واقعه اعتزالاً كلياً ، أو شبه كلي ، وسعيه لبلوغ واقع آخر لا وجود له إلا في تصوره .

هوامش البحث ومصادره ومراجعه :

(1) ينظر: العين ، مادة (غَرَبَ) .

(2) ينظر: الصحاح تاج اللغة والصحاح العربية ، مادة (غَرَبَ) .

(3) ينظر: لسان العرب ، مادة (غَرَبَ) .

(4) ينظر : الحنين إلى الوطن في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي ، محمد إبراهيم حور ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، مصر ، 1973 : 6-8.

(5) ينظر: عدد خاص عن الاغتراب ، م عالم الفكر ، الكويت، مج10، ع1 ، 1979، والغربة المكانية في الشعر العربي، عبدة بدوي، م عالم الفكر ، الكويت ، مج10، ع1 ، 1984 : 15.

(6) ينظر: تمهيد حول الاغتراب ، أحمد أبو زيد، م عالم الفكر ، الكويت، مج10، ع1 ، 1979 : 4 ، والفلسفة والإنسان في القرن الحادي والعشرين ، أعمال مؤتمر روما ، إشراف وإعداد: د. عبد الأمير الأعسم، ، ط1، بيت الحكمة ، بغداد – العراق ، 2002 : 316 .

(7) الاغتراب اصطلاحا ومفهوماً وواقعاً ، قيس نوري ، م عالم الفكر ، الكويت، مج10، ع1 ، 1979 : 14، وينظر: التطور والنسبية : 152.

(8) ينظر: الوجودية مذهب إنساني ، جان بول سارتر ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت، 1978 : 46.

(9) ينظر: الاغتراب ، ريتشارد شاخت ، ترجمة: كامل يوسف حسن، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1980 : 174-194.

(10) ينظر: تمهيد حول الاغتراب ، ص4، والفلسفة والإنسان في القرن الحادي والعشرين : 319.

(11) ينظر: الاغتراب اصطلاحا ومفهوماً وواقعاً : 14-15.

(12) ينظر: الفلسفة والإنسان العربي في القرن العشرين : 319.

(13) ينظر: الاغتراب اصطلاحا ومفهوماً وواقعاً، ص18، والاغتراب في الذات، حبيب الشاروني، م عالم الفكر، الكويت، مج10، ع1، 1979 : 82.

(14) الاغتراب في الفكر الماركسي ، د. شاكر نوري ، م الثقافة ، بغداد،ع 4، 1983 : 55.

(15) الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية : 367 .

(16) الأدب الفلسفي : 116.

(17) الحنين في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي : 38 .

(18) المكان ودلالاته ، يوري لوتمان ، تقديم وترجمة : سيزا قاسم ، م البلاغة المقارنة ، القاهرة، ع6، 1986 : 83.

(19) إشكالية المكان في النص الأدبي ، ص8، وينظر : جماليات المكان : 31.

(20) ينظر: جماليات المكان ، جماعة من الباحثين ، ط2، دار قرطبة ، الدار البيضاء ، 1988 : 60.

(21) مدخل إلى نظرية القصة ، سمير المرزوقي وجميل شاكر ، الدار التونسية للنشر ، تونس : 60.

(22) ينظر: الاغتراب في تراث صوفية الإسلام، د. عبد القادر موسى المحمدي ، ط1، بيت الحكمة، بغداد، 2001 : 157.

(23) ينظر: القيم الإنسانية عند شعراء الرابطة القلمية (إيليا أبو ماضي أنموذجاً) : 112.

(24) الاغتراب في الشعر العباسي في القرن الرابع الهجري، د. سمير سلامي، ط1، دار الينابع ، 2000 : 27.

(25) يتخذ الحنين معانٍ عدة ، فهو ((الشديد من البكاء والطرب، وقيل هو صوت الطرب، كان ذلك من حزن أو فرح ، وحنت الإبل : نزعت إلى أوطانها وأولادها)) . لسان العرب ، مادة (حَنَنَ) .

(26) الديوان : 375 . قصيدة يخاطب فيها سرب من الطيور كانت في الدار المهجورة قبل نزوله فيها.

(27) ينظر: الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث : 118.

(28) م.ن، من القصيدة نفسها : 375.

(29) وذلك في قوله :

بكرَتْ حَمامةُ أيكةٍ مَحزونــةٌ تدعُو الهَديلَ فهيَّجَتْ أحزانِي

شرح ديوان جرير ، محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت– لبنان، 1 / 570 .

(30) قوله :

أقولُ وَقدْ ناحَتْ بقربِي حَمامـةٌ أيا جَارتا هل تشعُرينَ بحالِي

معاذ الهوى ما ذُقتِ طارقةَ النَوى ولا خطرَتْ مِنك الهمومُ ببالِ

ديوان أبي فراس الحمداني ، اعتنى بشرحه : عبد الرحمن المصطاوي ، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت– لبنان، 2004 : 211–212.

(31) الديوان ، من قصيدة بعنوان (لو تعي الدار) : 381.

(32) ينظر: مقدمة الديوان : 20.

(33) ينظر: سايكولوجية الإبداع في الفن والأدب : 120–123.

(34) نقد الشعر في المنظور النفسي : 89.

(35) الديوان ، من قصيدة بعنوان (إلى طفلتي) : 426 .

(36) م.ن، من قصيدة بعنوان (من أين لي السلوى) ، ص503، وينظر: قصيدة (لا تبكِ يا إبنتي الكبرى) : 679 .

(37) م.ن، من القصيدة نفسها : 679 .

(38) الديوان ، من قصيدة بعنوان (أسئلة بعد الفراق) : 449 ، وينظر: قصيدة (الشاعر وحضرة الوجد) : 552، وقصيدة (سلمتِ يا بلدي) : 588 .

(39) م.ن ، من القصيدة نفسها : 525 .

(40) ينظر: م.ن : 549–550.

(41) ينظر: م.ن : 553–554.

(42) ينظر: م.ن : 570–571.

(43) ينظر: م.ن، ص662–665 .

(44) ينظر: الحنين إلى الوطن في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي ، ص66.

(45) م.ن ، ص549.

(46) م.ن، ص574.

(47) ينظر: الحنين إلى الوطن في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي، ص57، والنزعة الإنسانية في الشعر العربي ، د. محمد إبراهيم حور، مكتبة المكتبة ، دار الخليج للطباعة والصحافة ، 1984 : 80.

(48) الديوان، من قصيدة بعنوان (تحية وداع) : 680، نظمها عند عودته النهائية إلى العراق في صنعاء، 2004/8/9.

(49) الغربة المكانية في الشعر العربي : 38.

(50) ينظر: مقدمة مبحثنا هذا : 159-160 .

(51) التفسير النفسي للأدب ، د. عز الدين إسماعيل ، دار العودة، بيروت، 1963،ص38.

(52) ينظر: الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث ، ص133، والشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية : 326، 354.

(53) موسوعة المفكرين والأدباء العراقيين : 18/ 15 .

الديوان، من قصيدة بعنوان (أسير الغربة) : 551.

(54) الديوان ، من قصيدة بعنوان (الميت الحي) : 606.

(55) ينظر: الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث : 138 .

(56) الديوان ، من قصيدة بعنوان (حاطب ليل) : 600 .

(57) م.ن، من قصيدة بعنوان (حاطب ليل) : 600 .

(58) ينظر: الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث : 141.

(59) ينظر: آراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة ، د. فؤاد زكريا ، الهيئة العامة للطباعة ، القاهرة ، 1975 : 13 .

(60) الديوان ، من قصيدة بعنوان (في حضرة اقتراب الموت) ، ص661.

(61) موسوعة المفكرين والأدباء العراقيين ، ج18، ص40 .

(62) عمل أستاذاً للفلسفة الإسلامية في جامعة بغداد ، ودرس في عدد من جامعات بغداد، وهو صاحب أول مؤلف فلسفي ألفه عام 1955، أسماه (الوجود) ، ثم أصدر كتاب (أشكال وألوان) عام 1956، ثم كتب (هذا هو السياب) ، و(هذا هو البياتي) ، ثم مقامات مدني الأولى والثانية، ثم كتب (بعد الطوفان) ، كل هذه المؤلفات الذي ذكرناها لا يمكن أنْ تفصل فيها بين الفلسفة والأدب،

لأنّه كان يُحمل أفكاره الأدبية معاني وهموم الفلسفة . لقاء مع الشاعر أجراه الباحثان ، بتأريخ 24-10-2010، يوم الأحد الساعة 3,5 مساءً.

(63) موسوعة المفكرين والأدباء العراقيين ، ج18، ص132.

(64) الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث ، ص152.

(65) ينظر: العزلة والمجتمع ، ص90، والشخصية في ضوء التحليل النفسي ، د. فيصل عباس، ط1، دار الميسر، بيروت، 1982 : 165.

(66) ينظر: العزلة والمجتمع : 92.

(67) ينظر: م.ن : 93.

(68) الشخصية في ضوء التحليل النفسي ، ص181، والحرمان العاطفي وعلاقته باضطراب الشخصية المضادة للمجتمع دراسة ميدانية ، د. هيثم أحمد علي، م كلية الآداب ، ع 87، 2008، ص309.

(69) الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث، ص233 .

(70) الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر (مرحلة الرواد) ، د. محمد راضي جعفر ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1999، ص17 .

(71) ينظر: الاغتراب ، ص66، والحرمان العاطفي وعلاقته باضطراب الشخصية المضادة للمجتمع (دراسة ميدانية) : 53.

(72) موسوعة المفكرين والأدباء العراقيين : 18/ 123.

(73) ينظر: علي محمود طه المهندس الشاعر والإنسان : 63.

(74) م.ن : 53.

(75) الديوان ، من قصيدة بعنوان (أصداء) : 257 .

(76) م.ن ، من قصيدة بعنوان (رسالة) : 271.

(77) م.ن، من قصيدة بعنوان (ذكرى) : 237-238.

(78) م.ن ، من قصيدة بعنوان (ورود الوهم) ، 274.

(79) الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر (مرحلة الرواد) : 19 .

(80) هنا حذف لاسم المخاطبة .

(81) الديوان، من قصيدة (من يشتري عمراً بثانية) ، ص462، وينظر: قصيدة (لسواي أنتِ) : 461.

(82) ينظر: الاغتراب : 100- 101.

(83) ينظر: الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً : 18-19.

(84) ينظر: م.ن : 14.

(85) الاغتراب : 61.

(86) علم النفس الجديد ، بيبرداكو، ترجمة: سامي علاّم، ط1، دار الغربال، 1990 : 45.

(87) لتفصيلات وافية عن الاغتراب في الشعر العربي ينظر: الغربة والاغتراب في التراث، محمد راضي جعفر، م المورد ، مج25، ع1، 1977.

(88) ينظر: قصيدة بعنوان (الطفولة) ، ديوان أغاني الحياة : 57.

(89) ينظر: قصيدة بعنوان (البلاد المحجوبة) ، المواكب ، جبران خليل جبران ، دار بيروت، 1970: 76.

(90) هو مرض ينشأ في الأعصاب، ناجم عن الصراع مع الذات أو الآخرين، والذي ينتج توقف عن حياة ذات مغزى خاص، يتطور عندما لا يستطيع الشخص العثور على إجابة مناسبة لوضع صعب؛ ولكن اغتراب الآلوسي من نوع الاغتراب العصابي الإيجابي؛ وذلك بفضل قدراته الإبداعية، وموهبته الفنية، قادراً على أنْ يتجاوز اغترابه، بأنْ يستلهم من تراثه الداخلي، وخبايا اللاشعور مادة لأعماله الفنية، يساعده في ذلك خياله، إلى أنْ يخرج لنا إبداعات بالغة الروعة، تولد فينا لوعة المتعة الجمالية، وباستقبال القارئ أعماله بالتقدير والإعجاب ، يتجاوز ما يعانيه من قلق واغتراب . ولمزيد من الاطلاع ينظر: الأمراض السيكوماتية، د.محمود السيد أبو النيل ود.مصطفى زبور، ط1، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة، 1984 : 362-368.

(91) سايكولوجية الإبداع في الفن والأدب : 99 .

(92) ينظر: المعذب في الشعر العراقي 1958-2000، لؤي شهاب محمود، أطروحة دكتوراه، كلية التربية – أبن رشد، جامعة بغداد، 2005 : 41.

(93) الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية : 357.

(94) ينظر: م.ن : 357 .

(95) ينظر: القيم الإنسانية عند شعراء الرابطة القلمية (إيليا أبو ماضي أنموذجاً) : 115.

(96) ينظر: تمهيد حول (الاغتراب) : 10-11.

(97) ينظر: الاغتراب : 117.

(98) حركة التطور والتجديد في الشعر العراقي الحديث ، ص214، وينظر: الاغتراب : 105.

(99) الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث : 25 .

(100) كما في قوله :

أنا ابنُ اللّقاء، أنا إبنُ السَّخاءِ أنا إبن الضِّراب، أنا إبنُ الطِّعانِ

أنا ابنُ الفيافَي أنا إبنُ القوافي أنا ابنُ السُّروجُ أنا ابنُ الرِّعانِ

ديوان المتنبي ، شرح عبد الرحمن البرقوقي : 4 / 322 .

(101) الديوان ، من قصيدة بعنوان (أي أنا ذاك المعنى بالخيال) : 47.

(102) م.ن : 53.

(103) الديوان ، من قصيدة بعنوان (سؤال) : 562.

(104) الديوان ، من قصيدة بعنوان (ظلمة بلا سراج) : 516 .

(105) الديوان ، من قصيدة بعنوان (الميت الحي) : 606 .

Article margins, sources and references :

1. **Seen: Eye, Material (West.(**
2. **See: Al-Sahah, the crown of the language and the Arabic language, article (west.(**
3. **Seen: the tongue of the Arabs, Article (West.(**
4. **Seen: nostalgia for the homeland in Arabic literature until the end of the Umayyad era, Muhammad Ibrahim Hor, Dar Nahdet Misr for printing and publishing, Egypt, 1973: 6-8.**
5. **See: A Special Issue on Alienation, The World of Thought, Kuwait, vol. 10, p. 1, 1979, and spatial alienation in Arabic poetry, Abda Badawi, The World of Thought, Kuwait, vol. 10, p. 1, 1984: 15.**
6. **See: A Preface on Alienation, Ahmed Abu Zeid, M. The World of Thought, Kuwait, vol. 10, p. 1, 1979: 4, Philosophy and Man in the 21st Century. Abdul Amir Al-Assam,, I 1, House of Wisdom, Baghdad - Iraq, 2002: 316.**
7. **Qais Nouri, The World of Thought, Kuwait, vol. 10, p. 1, 1979: 14, and see: Evolution and Relativity: 152.**
8. **See: The Existentialism of a Human Doctrine, Jean Paul Sartre, LIFE Publications, Beirut, 1978: 46.**
9. **See: Alienation, Richard Schacht, Translated by: Kamil Yousef Hassan, I 1, Arab Foundation for Studies and Publishing, 1980: 174-194.**
10. **See: Preface on Alienation, p. 4, Philosophy and Man in the 21st Century: 319.**